

# الإرشاد لما في أقوال الشيخ ربيع السابقة واللاحقة من اختلاف وتضاد

كتبه

أبو عبدالله أسامة بن علي بن رحيل الليبي

عفا الله عنه وغفر له

دار الحديث بدماج حرسها الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ناصر دينه وجنده ومعلي كلمته وذكره القائل في محكم تنزيله: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ \* إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ \* وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧٣ - ١٧١].

والقائل: ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ \* لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الأنفال: ٧، ٨].

وأشهد أن لا إله إلا الله هو نعم المولى ونعم الوكيل وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الهادي والدليل فالكل ممن دونه يجب عليه أن يقيم على قوله البرهان والدليل فاللهم صل وسلم عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان من كل قرن وجيل.

أمّا بعد:

فإن الله ﷻ وعد بإظهار الحق وبيانه ، بياناً تنقطع به على العباد الحجة : ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

وخصّ هذا الدين بالحفظ من التغير والتبديل لأنه آخر الأديان.

وقال ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ [التوبة: ١١٥].

ومع أن الله ﷻ تكفل ببيان الدين وبيان ما يتقيه الناس ، حكم وقضى كوناً بأن سيُعرض عن هذا الحق أقوامٌ ، وعزى نبيه في ذلك فقال: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٥].

وإن من أمور الدين التي تكفل الله بحفظها والدفاع عنها حفظ عباده الصالحين الناصحين فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج: ٣٨].

وأخبر أنه لو تقول عليه أحدٌ قولاً لكبته وقطعه فقال: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ \* لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ \* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤ - ٤٦].

وأثبت صدق نبيه، فقال: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ \* قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿[العنكبوت: ٥١-٥٢].

وقال سبحانه: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣].  
أي من صدق ممن عنده علم الكتاب، كما قال: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ [الأحقاف: ١٠].

فاعتماداً على هذه الأدلة وما كان من بابها نقول، والذي خلق محمداً ﷺ إن الحق لمع الشيخ يحيى بن علي الحجوري حفظه الله فيمن تكلم فيهم أو أقر الكلام فيهم ممن علمنا كعبد الرحمن العدني وإن رغمت أنوف الحاسدين وكعييد والريمي الملقب بالإمام والبرعي والوصابي ومن معهم وإن رغمت أنوف المعاندين، وإن الله ﷻ لأظهر الأدلة على أيدي الناصحين لا الكاتمين للحق المتحكمين في الخلق، ووالله لقد رفع الله شأن هذا الرجل لما صبر على الحق وعن الباطل وأظهر الله ﷻ من تناقض الطاعنين عليه ما يظهر به تغيرهم عن الحق الذي كانوا إليه يدعون.  
وأظهر الله ﷻ وله الحمد كذب الكاذبين كالبصري عرفات ومن تعلق بذنب كذبه.  
نعم، إن ظهور الأدلة من نصر الله لدينه .

قال الشيخ ربيع — وفقنا الله وإياه للحق وثبتنا عليه — في رده إزهاق أباطيل عبد اللطيف باشميل كما في مجموع فتاوى الشيخ ربيع وفقه الله (٥٢٤ / ٩): [وهذا - والله الحمد - من نصر الله لأهل المدينة عليك وعلى حزبك، فإن الله قد فضحك في كل كلمة تقولها، وفي كل خطوة تخطوها، وما ذلك إلا تحقيق وعد الله لنصرة أهل الحق .

ومن أعظم نصره : أن يظهر حجّتهم، ويدحض حجج أحزاب الباطل والضلال، ويكشف عوارهم، ويبين أكاذيبهم وتمويهاتهم على السنة وأقلام أهل الحق، وذلك من نعم الله العظمى وفضله على أهل الحق]. اهـ

وأنا عازم بإذن الله على بيان شيء مما وقع فيه الشيخ ربيع — وفقه الله — من مخالفة للصواب وللحق الذي كان عليه ، ومن المعلوم عند أهل السنة أن الحق واحد كما قال تعالى: ﴿فَمَآذَا بَعَدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [يونس: ٣٢].

ولذلك يستحيل تناقض الحق واختلاف بعضه مع بعض ، ولهذا دَلَّ اللهُ ﷻ بهذا التوافق على كذب دعوى الكفار أنه أساطير الأولين وأنه من عند غير الله فقال: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

وكما دَلَّ سبحانه وتعالى على ضلال أقوال المكذبين للقران والرسول ﷺ باختلافها فقال: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ [الذاريات: ٨].

قال السعدي رحمه الله: {لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ} أي منكم، من يقول ساحر، ومنكم من يقول كاهن، ومنكم من يقول: مجنون، إلى غير ذلك من الأقوال المختلفة، الدالة على حيرتهم وشكهم، وأن ما هم عليه باطل.

وقال ابن كثير رحمه الله عند قوله تعالى ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ (أي إنكم أيها المشركون المكذبون للرسول لفي قولٍ مختلف مضطرب لا يلتئم ولا يجتمع)

فاختلاف الأقوال وتضادها إمّا دليل على بطلانها كلها كما هو الحال في قول المكذبين للرسول عليه الصلاة والسلام فيه وفيما جاء به.

وإمّا أن يدل على فساد وبطلان بعضها كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤].

أي لا يمكن أن يكون كلانا مصيباً لأن قولينا متضادّان فنحن نوحده وأنتم تشركون وهكذا كل الأقوال المتضادة إمّا أن تكون كلها باطلة والحق في خلافها وإمّا أن تكون متضادة والحق في أحدها وما سنذكره من هذا الباب ، فإن للشيخ ربيع - وفقه الله - باعاً في الدفاع عن السنة وأهلها وكلاماً قديماً في هذا الباب ، ولكن صدر منه كلام حديث ومواقف تتضاد مع ما بينه من قبل وسنبين ذلك في هذا المقام إن شاء الله.

فمن ذلك لما طعن عبد الرحمن عبد الخالق في بعض علماء السنة كالإمام الشنقيطي رحمه الله ، وهون من طعنه فيهم قال له وفقه الله إلى الحق: [لا يرى - أي عبد الرحمن عبد الخالق - طعنه في علماء السنة خطأً يستحق الأخذ والرد والنقاش انظر إليه يقول: الخلاف بيني وبين الشيخ ربيع - سأل الله - الذي أظهره في كتابه هذا ليس على أصل من أصول الإسلام ولا عقيدة من عقائده بل لا يوجد قضية علمية واحدة أنكرها عليّ في كتابه.

فقطعنه - اي عبد الرحمن - في علماء السنة والتوحيد وتشويبه لهم في عدد من كتبه ودفاعه عن أهل البدع وتزيينه لهم ولأعمالهم لا يعد في نظره قضية علمية، وهذا غاية في الاستهانة بهذه الأمور العظيمة.... فالرجل لا يعد طعنه في العلماء بأقبح أنواع الطعون خطأ على الأقل ، ولا يعد ذلك من القضايا العلمية ولا يدخل في الأحكام الشرعية.... فسب عبد الرحمن لعلماء المنهج السلفي وتشويبه لعلومهم وعقيدتهم من النصح لكل مسلم ومن أصول الدين ، بل حتى طعنه في بعض الصحابة من هذا الباب... أمّا نقد ربيع لأهل البدع ولو طعنوا في أصحاب رسول الله ﷺ وارتكبوا عشرات البدع الكبرى ، فإنه ظلم وسب وشتم للمصلحين المصلحين والدعاة إلى الله ﷻ [مجموع فتاواه (١٠/ ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥)].

فإنكار الشيخ هنا على عبد الرحمن عبد الخالق في محله وهو حق وهو من المسائل العلمية ولكن لماذا لا يقف الشيخ ربيع -وفقه الله- مثل هذا الموقف من عبيد الجابري الذي طعن في الصحابي الجليل كعب بن مالك رضي الله عنه حين قال عنه: [لو مات -اي وهو مهجور- لمات ضالاً مضلاً].

أليس هذا طعناً فيه رضي الله عنه وفي صدق توبته وما أخبر به النبي ﷺ ، بل أليس هذا من التقدم بين يدي الله ورسوله ﷺ الذي قال في كعب رضي الله عنه [أمّا هذا فقد صدق] فالنبي ﷺ أخبر بصدق حديثه وهذا في الجملة تركية وخلّفه حتى يقضي الله فيه أمره وهذا الجابري يحكم في أمر قد سكت عنه سيد الناس رسول الله ﷺ .

ثم بعد هذا كله يجعل الذين انتقدوه هم المخطئين وأنهم لم ينظروا للسياق وأنه وقع منه إجمال ثم رجع إلى التخرص والرجم بالغيب ويسمي هذا تفصيلاً.

أفلا يستوجب هذا الطعن والتلاعب في الرجوع للحق الغيرة على ذلك الصحابي رضي الله عنه والدفاع عنه ، أم أنه يستوجب الدفاع عن الطاعن فيه أو إيهام الناس أن من تكلم في الطاعن فقد ظلمه وذلك في قول الشيخ ربيع: (عبيد، عبيد يحى يحى في السماء عبيد مبتدع) مستنكراً تبديعه فكيف لو زيد على هذا تهجمه وتكلمه في الباطل في أبي بسطام شعبة بن الحجاج أمير المؤمنين في الحديث رحمه الله ، فكيف إذا ضم إليه تعديده بالباطل على أهل السنة في دماج فكيف إذا ضم إليه فتواه بجواز حل السحر بالسحر وأنه من باب إصلاح ما أفسد إلى غير ذلك من سلسلة فتاويه الضالة .

أليست هذه ظاهرة في غاية الخطورة ، يجب على علماء السنة التنبه لها والقضاء عليها كما قلت في خطأ (لعبد الرحمن عبد الخالق)؟! (١٠ / ٣٥٥) مجموع فتاويك.

أم أن الشيخ ربيعاً وفقه الله لا يرى لأحد التقدم بين يديه إلا أن يكون هو الأمر، فنحن الآن نقول إن هذين الموقفين متضادين ولو في الظاهر وسنبين في آخر هذا المقال ما نظن أنه أوقع الشيخ في هذا ، فإذا كانا متضادين فلا بد أن الحق في أحدهما والآخر هو الباطل ولا شك هنا أن ما صدر من الشيخ ربيع - وفقه الله - مؤخراً هو الباطل.

ومما حدث للشيخ ربيع - وفقه الله لسلوك سبيل الحق - من تناقض أنه لما طعن فيه عبد الرحمن عبد الخالق بأنه يأخذ بالزلات ولا يرى العذر بالجهل وأنه يهدر أعمال المخطئين من المسلمين رد عليه فقال له: [المؤاخذه بالزلات هو منهج الإسلام فالزاني يرجم إن كان محصناً ويجلد مائة جلدة إن كان غير محصن ..... والمبتدع بالقدر أو الرفض أو الخروج ونحوها قد بدعه السلف الصالح وضللوه فإن دعا إليها أسقطوا روايته وشهادته فإذا اشتد أمره قتلوه.

.... وقال الإمام أحمد في يعقوب بن شيبه حينما وقف في خلق القرآن: مبتدع صاحب هوى وكان يحذر منه ، واعترض أن يوليه الخليفة القضاء مع أنه من كبار حفاظ الحديث.

قال الذهبي: ( وقد وقف علي بن الجعد ومصعب الزبيري وإسحاق بن أبي إسرائيل وجماعة وخالفهم نحو من ألف إمام بل سائر أئمة السلف والخلف على نفي الخليفة عن القرآن وتكفير الجهمية).

فمع تساهل الذهبي رحمه الله لم يشن الغارة على الإمام أحمد وغيره بل أنكر على من يقول بالوقف مؤكداً إنكاره بما رأيته [مجموع فتاوي الشيخ ربيع (١٠ / ٢٣٨).

فموقف الشيخ ربيع وفقه الله هنا حقٌّ وردُّ قويمٌ ولكن يضاده موقفه ممن سباهم سلفيين عند كلامه عن الشيخ يحيى — أيده الله — حيث قال: ( كل السلفيين الآن مبتدعة) عند الشيخ يحيى زعم ولنا وقفة قصيرة إن شاء الله مع تعميمه هذا ، ولكن الشاهد أن دفاع الشيخ ربيع - وفقه الله - هنا نفس دفاع عبد الرحمن عبد الخالق حيث ادعى أن الشيخ ربيعاً يأخذ بالزلات ولا يرى العذر بالجهل وأنه يهدر أعمال المخطئين لأن الذين يعينهم الشيخ ربيع هم من ردّ عليهم الشيخ يحيى وطلابه حفظهم الله كعبيد الجابري والوصابي والريمي والعدني ومن تعصب لهم .

فقطعن الشيخ ربيع - وفقه الله - فينا هو طعن عبد الرحمن عبد الخالق فيه من قبل حيث قال: (كان من ثمرات هذا المنهج الحكم على طائفة كبيرة من علماء الأمة قديماً وحديثاً بأنهم مبتدعون ضلالاً لا يجوز قراءة كتبهم ولا الانتفاع بعلمهم ، وكذلك الحكم على جميع جماعات الدعوة القائمة بأنها جماعات بدعة وضلال).

فعبد الرحمن يقرّ بأن هؤلاء بدع وضلالات ولكن يريد منهج الموازنات وقاعدة (المعذرة والتعاون ونصح ولا نهدم) وأخوات هذه الأفكار.

والشيخ ربيع - وفقه الله - يقرّ أن هؤلاء أخطاء ومعاصي، وإلا أليس هو الذي قال عن كتابة الإبانة يلغى ، أو ليس قد أعدّ ملزمة في الرد على عبيد الجابري لكن ينتظر الفرصة؟!، أو ليس قد أقرّ أن (عبد الرحمن العدني) مخطيء فيما أحدثه من فتنة، فكيف يثبت اليوم ما كان ينكره بالأمس، أم أنه يرى أن منهج السلف طوع أمره فلا يجوز لأحد أن يقدم على إنكار ما رآه من منكر حتى يأذن الشيخ ربيع؟!.

ألم يورد على عبد الرحمن عبد الخالق قول الذهبي وقال له ( مع تساهل الذهبي رحمته لم يشن الغارة على الإمام أحمد ولا غيره بل أنكر على من يقول بالوقف مؤكداً إنكاره بما رأيته). ونحن الآن نورد عليه ما أورده من قبل .

أمّا الوقفة مع قولك [كل السلفيين مبتدعة] فهذا عموم في الكلام و نحاجك فيه بما ألزمت به عبد الرحمن عبد الخالق حين أسند إليك أقوالاً فقلت له: (من هم أهل الفتن ، أهم الصنف الذي يأتي بهذا الدمار ؟ أم هم من تشعب عليهم ظلاماً وترميهم بما ليس فيهم ولم تقم عليهم أي دليل ولم تسند الأقوال التي تلقها بهم إلى أي مصدر؟

والعلم شيئان: إمّا نقل مصدق وإمّا بحث محقق ، وما سوى ذلك فهذيان مروق وكثير من كلام هؤلاء هو من هذا القسم من الهذيان) (١٠ / ١٣٧) مجموع فتاوى الشيخ ربيع.

ونحاجك أيضاً بما ألزمت به عبد الرحمن عبد الخالق حين قلت له: [سمّ لنا رجالك الذين ينتقدهم السلفيون ووضح في أي شيء ينتقدونهم ، وهل هم ممن يجوز نقدهم أو يحرم في شرعة الإسلام وعند أئمة الإسلام ، أمّا التعميمات والغمغمات فهي من الأدلة الواضحة على أنك تدافع عن الباطل وأهله] (١٠ / ٣٠٤) فتاوى الشيخ ربيع.

وأيضاً قولك له: [ فاصدع بذلك — أي بأسمائهم وقد صرح الشيخ ربيع ببعضهم كعبيد ولكن هم مجموعة بل هم كل السلفيين — ثم دافع عنه بالحجة والبرهان وليظهر للناس تهاوي دعاوي من ينتقده ، وليظهر أن ربيعاً والسلفيين يظلمون أمثال هذا ] (٣٠٤ / ١٠) فتاوى الشيخ ربيع.

فنحن نحتاجك بهذا ونقول إن كنا قد ظلمناهم فنعوذ بالله من الظلم ونتوب إليه ﷻ ، أما إن كانوا أهل بدع فإننا نقول لك كما قلت لعبد الرحمن عبد الخالق: [أما أهل البدع فأرى أن من حق الإسلام والمسلمين أن أنتقدهم نصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، ولن أبالي بإرجاف المرجفين وإشاعات الظالمين الغيورين على الباطل والبدع وأهلها].

ونقول لك كما قلت لعبد الرحمن عبد الخالق: [ ولم أزل — بحمد الله وفضله — على ما أنا عليه من الذب عن السنة والحرص على الدعوة السلفية ودعاتها ولم أتغير في شيء بحفظ الله ورعايته ..... فأما الذي تغير هو عبد الرحمن فأصبح عنده ما كان حقاً باطلاً وفاسداً وهدماً للإسلام والمسلمين ولا يسعنا إلا أن ندعوا الله أن يردّه وأشياعه إلى الحق والمنهج السلفي رداً جليلاً ] آمين.

ومما للشيخ ربيع - وفقه الله - فيه موقفان متضادان ، أنه لما صورته وإخوانه (عبد اللطيف باشميل) بأن شغلهم الشاغل التحذير من الحداثية من أجل الألباني رحمه الله، بين كذبه في ذلك وقال له: (معنى هذا أن أهل المدينة وقفوا حياتهم على الدعوة إلى أخطاء الألباني والذب عنها) (٥٢٧ / ٩) فتاوى الشيخ ربيع.

وهو الآن يقول: (عبيد ، عبيد يحيى ، يحيى في السماء وعبيد مبتدع هذه دعوتهم) أي أهل السنة طلاب دماج وأصحابهم ، فكيف تنكر عليه دعواه العريضة مع أنه صوركم بذلك ولم يصرح وأنت صرحت فقلت (هذه دعوتهم) ونحن نرد عليك بنفس ردك على باشميل.

ومن مواقفه المتضادة أنه لما أورد عليه عبد الرحمن عبد الخالق إنكار الشيخ ابن باز رحمه الله قال له: ( والذي أنكره الشيخ على بعض السلفيين ما جاء في أساليبهم من الشدة لا الطعن في عقيدتهم ) (٣٢١ / ١٠) مجموع فتاوى الشيخ ربيع.

فهو هنا يهون من شأن الشدة في الأسلوب وفي كلامه الأخير عن الشيخ — يحيى حفظه الله — يقول ( الآن اضطروا يحيى أن يغير هذا المسار وهذه الأساليب ، قل له إذا مشى عليها



ستكون فتنة لا نظير لها ) فهنا يجعل الأسلوب يسبب فتنة لا نظير لها ومن قبل كان يهون من شأنه؟

ومن موافقه المتضادة أنه قال عن عبد الرحمن عبد الخالق كما في مجموع فتاوى الشيخ ربيع (١٠/٥٣): [وقد وعد - أي عبد الرحمن - الشيخ - ابن باز - بالرجوع عن هذا المسلك ونسأل الله أن يوفقه لذلك ثم علّق قائلاً: (ويُخشى أن يكون القصد من وعده للشيخ هو الخداع وانتزاع التزكية من غير تحقيق لما وعده فقد مضى على هذا الوعد زمن طويل لم يتحقق من خلاله ما وعد به إلا قوله: "أنا بريء مما يخالف الكتاب والسنة" وهي عبارة مجملة تحتمل وكل يفسرها بما يريد].

وأيضاً علّق كما في مجموع الفتاوى للشيخ ربيع (١٠/١١٨) هذا الكلام [والدليل على ذلك - أي أن في تراجعه نظراً - أنه لم ينفذ شيئاً مما وعده من التراجع ولم يكتب تراجعاً....]. والموقف الثاني هو سكوته عن محمد الريمي الملقب بالإمام وعدم اتهامه بما اتهم به عبد الرحمن عبد الخالق من عدم الصدق في التراجع .

وأيضاً قال لعبد الرحمن عبد الخالق : [ولماذا لم تعترف بالخطأ إلا للشيخ ابن باز] (١٠/٣٩) مجموع فتاوى الشيخ ربيع.

فلماذا لم يقل لمحمد الريمي عندما أرسل إليه الملاحظات ، وقال له الريمي قبلتها ، لماذا لا تعترف بالخطأ إلا للشيخ ربيع ، وهو يعلم أنه قد رد على الريمي قبل الشيخ ربيع وفقه الله غيره ، وثم لماذا لم تظهر الملاحظات للناس حتى يعلموا هل هي مما يتساهل فيه ويتغاضى عنه أم هي نفس ما أنكره أهل السنة في دماج ؟!.

وأيضاً هو إلى الآن يطعن فيمن نصحه قبلك ، فلماذا لا تشدد عليه كما شددت على عبد الرحمن عبد الخالق.

وأيضاً قال ( لعبد الرحمن عبد الخالق ) كما في فتاويه (١٠/٣٠٨): [الآن تتواضع وتتنازل لهيئة كبار العلماء بعد أن كنت شامخ الأنف رافع الرأس لا تقبل نصيح الناصحين].

فلماذا لا يقال هذا الكلام اليوم للريمي .

ومن المواقف المتضادة أنه يطلب منّا السكوت عمّن نرى ويرى وقوعه في بدع وضلالات وكان ينكر هذا الأمر بالسكوت على عبد الرحمن عبد الخالق كما في فتاويه (١٠/٨٠)

حيث قال له: [الحق يا عبد الرحمن أكبر من السموات والأرض وأكبر من الطوائف التي تدافع عنها وهو أحب إلينا من الأبناء والعشائر ، فلا يمكن أن نسكت على طائفة أو حزب يحرف دين الله ، بل سنصدع بالحق إن شاء الله ، ونسأل الله أن يكتب ذلك في صفحات حسناتنا ولا يضيرنا أن يقول هذا أو ذاك " إن هذا سب أو شتم " فهذا من الإرهاب الفكري والإعلام الباطل الذي يمقته الله وملائكته والمؤمنون ، فوالله إنه لا يجوز مداهنة أهل البدع والسكوت عنهم فكيف بالدفاع عنهم بالباطل ومخالفة منهج الله الحق من أجلهم؟!].

ونحن نقول لك ما قلت تماماً.

ومن تلك المواقف أنه أنكر على فالح الحربي تبرّيه من شبكة المجاهيل ادعاءً في بيانٍ وولائه لهم واستمراره عليه واقعاً و حقيقة كما تجده في فتاويه (١٠٤ / ٩).

واليوم عبد الرحمن العدني يفعل نفس فعل فالح الحربي فقد تبرأ ممن يطعن في الشيخ ودار الحديث في بيانٍ في معبر ثم استمر في إيوائهم وولائهم ولم ينكر عليه بل أنكر علي أهل السنة في دماج عندما قالو ما قاله هو لفالح الحربي بالأمس.

ومن ذلك أنه علّق على كلام (لأبي الحسن المأربي) يقول فيه : (وقد يعجب بمجموعة من الأعاجم الذين كانوا نصاري بالأمس ....) علّق قائلاً: (إن معالجة الأمور بهذه الأساليب تضر الدعوة وأهلها ..... دع عنك ما يجره من شماتة الأعداء).

واليوم هو يفعل نفس الأسلوب معنا فيقول : ( يروح ويتعلم يومين أو ثلاثة ، شهر شهرين يذهب إلى روسيا عبيد، عبيد ....) مع أننا لا نعلم واقعة توافق هذا الخبر ولكن هذا التصوير فيه تهويل وإرهاب وتشويش كما في قول أبي الحسن المأربي إذ أنه لو كان حقاً أن من هذا حاله حذر من عبيد بحق وأدلة، والله ما يجوز لنا أن نقول له اسكت عن قول الحق، والله إني ما أجزؤ على إسكات طفل إن جاء بكلام حق وإن كنت أستغرب خروجه منه.

ومن تلك المواقف أنه كان ينكر على فالح الحربي وعبد الرحمن عبد الخالق وغيرهم من أهل الضلال كلامهم الباطل في الانتخابات وكان يقول له عبد الرحمن عبد الخالق أو غيره أنا أستطيع أن أزيد مائة مفسدة في الانتخابات ولكن ....).

فأنكر عليه وشدد وقال اتّني بشيء في الشريعة جوّز وفيه هذه المفاسد .

واليوم يدافع عن عبيد الجابري وهو يفتي بنحو هذه الفتاوى بل ويقدم لمن يؤلف بتجويزها، فيا ليتة سكت عن الإنكار وحسب بل ويريد منا أن نسكت .

أبالأمس كان فعله مع هؤلاء غيرةً وجائزاً ، واليوم فعلنا يُعدُّ تجاوزاً؟! .

ومن تلك المواقف أنه قال لعبد اللطيف باشميل: [لا أستبعد أن عبد اللطيف بحث في كتبنا وأشرطتنا فلم يجد فيها شيئاً نؤخذ به لا في عقيدة ولا في منهج ولا في غير ذلك ، فلما عجز عن أن يجد شيئاً مما نؤخذ به لجأ إلى الكذب والافتراء علينا وقذفنا بما يعلم الله ويعلم المؤمنون الصادقون أننا براء منه] مجموع فتاويه (٥٤٧ / ٩).

وكان يقول له: [ لقد كتم هذا الكلام الذي لا يكتمه إلا أفجر الناس وأشدهم خيانة وإن فعله هذا لمن جنس فعل الروافض واليهود ، ثم بعد ارتكابه جريمة هذا الكتمان المخزي صور الألباني في صورة عدو لدود لدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي الذي كثيراً ما يذَّبُّ عنه الألباني ويذَّبُّ عن دعوته ... لماذا كل هذا ؟

ليحارب بما ينسبه إلى الألباني بهذه الطرق والأساليب الخائنة لأهل المدينة ثم يثير بذلك البغضاء والعداوة والفرقة بين أهل التوحيد والسنة في هذه البلاد ولمصلحة وخدمة أعداء هذه الدعوة العظيمة على اختلاف مللهم ونحلهم].

واليوم أصحاب شبكة (الوحيين) يفعلون كل هذه الأفاعيل وهم يُتَقَوَّونَ به وينشرون كلامه ويستطيع أن يوقفهم ولا نرى شيئاً من ذلك ؟

فهل فعل أولئك يعد فجوراً وخيانةً وحرباً لأهل السنة ومثيراً للبغضاء والفرقة وخدمة أعداء هذه الدعوة العظيمة على اختلاف مللهم ونحلهم .

وفعل أصحاب الحزب الجديد و عبيد بُرٍّ وأمانة، وبرد وسلامة على أهل السنة ومثير للأنفة والاجتماع ويخدم أبناء هذه الدعوة وأحبائها ويضر أعدائها من كل نحلة و ملة كملة الرافضة، فأين العدل والإنصاف، أم أن الله أحلَّ أعراضنا لكم وخصكم بالعصمة إن كان لكم دليل على هذا فأبينوا لنا حتى نرضى بحكم ربنا؟! .

ومن تلك المواقف أنه لما كان يبنزهم باشميل بأتباع الألباني قال له : [ لسنا والله الحمد أتباعاً للألباني ولسنا متعصبين له ولا لمن هو أكبر منه بمراحل ] مجموع فتاويه (٤٩٩ / ٩).

واليوم هو يبنز من أخذ ما أبرزه الشيخ يحيى حفظه الله من الأدلة بالأتباع .

ونحن نقول له كما قال لباشميل : [ فإن كنت صادقاً فدلّ على تبعيتهم للألباني أو لغيره ].

ومن ذلك أنه كان يدافع عن أهل السنة لما كان يطعن فيه أبو الحسن المأربي ويسميهـم حدادية فألف كتاب صفات الحدادية من أجلهم ، واليوم يطعن فينا بأننا حدادية ولم نتغير والحمد له ، ونحن نقول له اليوم ما قاله لأبي الحسن المأربي بالأمس وهو :

[ فإذا بين لنا أبو الحسن بالأدلة الواضحة على أن من يرميهم بالحدادية قد اتصفوا بهذه الصفات فسوف لا نألوا جهداً في إدانتهم بالحدادية ، بل والتنكيل بهم بالكتابة فيهم والتحذير منهم وإلحاقهم بالحدادية بدون هوادة ، وإن عجز عن ذلك فعليه أن يتوب إلى الله ﷻ ويعلن هذه التوبة على الملأ ] مجموع فتاويه (٩ / ٤٧٢).

و بعد هذا العرض لهذه المتضادات فقد وعدنا في بداية هذا المقام ببيان ما نظن أنه أوقع الشيخ ربيعاً - وفقه الله - في هذا التناقض ، وهذا حين الوفاء بالوعد وبالله التوفيق .

سبب وقوع الشيخ ربيع - وفقه الله - في هذا التناقض فيما نظن هو التوسع في باب التنازل عن بعض الأحكام لعروض بعض المفاسد له .

ونحن نقول إن هذا الباب وهو التنازل عن بعض الأحكام لمصلحة أخرى راجحة باب شرعيّ وعليه أدلته ولكن النظر في هذه المصالح والمفاسد ليس مؤكلاً إلينا بإطلاق بل هو منقادٌ للأدلة فما دل الدليل على جواز تركه لرجحان مصلحة ضده ترك ، وإلا فكل حكم يبقى على أصله .

ومما يؤكد أن هذا الباب ليس موسعاً فيه أن معرفة المصالح والمفاسد الشرعية ، بل وكثير من غير الشريعة راجع إلى إعلام الله بذلك ، قال أبو إسحاق الشاطبي رحمه الله : ناقداً لكلام بعض الناس [ بعض الناس قال إن مصالح الدار الآخرة ومفاسدها لا تعرف إلا بالشرع وأما الدنيوية فتعرف بالضروريات والتجارب والعادات والظنون المعتربات ].

قال الشاطبي رحمه الله متعباً : [ أمّا أن ما يتعلق بالآخرة لا يعرف إلا بالشرع فكما قال وأمّا ما قال في الدنيوية فليس كما قال من كل وجه بل ذلك من بعض الوجوه دون بعض ولذلك لما جاء الشرع بعد زمان فترة تبين به ما كان عليه أهل الفترة من انحراف الأحوال عن الاستقامة أو خروجهم عن مقتضى العدل في الأحكام ولو كان الأمر على ما قال به بإطلاق لم يحتج في الشرع إلا إلى بث مصالح الدار الآخرة خاصة ، وذلك لم يكن ، وإنما جاء بما يقيم أمر الدنيا

وأمر الآخرة معاً ، وإن كان قصده لإقامة مصالح الدنيا حتى يتأتى فيها سلوك طريق الآخرة وقد بث في ذلك من التصرفات ، وحسم من أوجه الفساد التي كانت جارية ما لا مزيد عليه ، فالعادة تحيل استقلال العقول في الدنيا بإدراك مصالحها ومفاسدها على التفصيل ، اللهم إلا أن يريد هذا القائل أن المعرفة بها تحصل بالتجارب وغيرها بعد وضع الشارع أصولها ، فذلك لا نزاع فيه [الموافقات (٢/ ٧٧، ٨٧) .

فبناء على هذا نقول قد يأتي من يزعم أن المصلحة كذا وهذا مصلحته أرجح ولا يأتي بدليل على ذلك ويبني حكماً ويفسد بناء على هذه الاستحسانات وقد حصل من هذا الاستحسان في عصور سابقة وهذا العصر فسادٌ كبير .

فضابط هذا الباب الذي لا ينبغي لسلفي أن يتجاوزه أن يقال:

إذا كان الحكم وما يترتب عليه من مصالح ومفاسد موجوداً في عهد النبي ﷺ لم يجز في مثل هذا إلا الإتيان ، ومسألتنا التي سنتكلم عنها من هذا الباب كما سنبين إن شاء الله .

أمّا إذا كانت الحادثة حادثة لم يوجد لها مثال سابق فعند ذلك نستعمل المقاربة والملائمة بين النصوص والله يعفو عن التقصير .

ولشيخ الإسلام رحمه الله كلام جميل في رد مثل هذا الاستحسان .

قال رحمه الله في الصارم المسلول (٣٥٩): [ ... لم ندع أن الحكم تغير بعد الرسول ﷺ لتغير المصلحة من غير وحي نزل ، فإن هذا تصرف في الشريعة وتحويل لها بالرأي ] .

وبناءً على هذا فعلى الشيخ ربيع أن يبين هل الحكم على أهل الباطل والتحذير منهم كان موجوداً في عهد النبي ﷺ ومن بعده فإن كان موجوداً فهل كانوا يبادرون بالتحذير أم يسكتون أما نحن فنقول كانوا يبادرون وإن قلت غير هذا فائت بالدليل وإن زعمت أن المصلحة تغيرت فقد تصرفت في الشريعة وحوّلتها برأيك كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله ونحن نعتقد أن فعلك هذا تأخير للبيان عن وقت الحاجة وقد قال أبو مظفر السمعاني رحمه الله "اعلم أنه لا خلاف بين الأمة أنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة إلى الفعل" (٢/ ١٥٠) .

وأيضاً ننقل كلاماً قيماً لابن القيم يتبين من خلاله أن الكلام في المصالح والمفاسد منوط بأدلتها التي هي أمثلة استخلص منها وما من قبلها أهل العلم القواعد .

قال رحمه الله: [فها هنا أربعة أقسام — أي للأقوال والأفعال المفضية إلى مفسد كما بين قبل أسطر:—]

الأول: وسيلة موضوعة للإفضاء إلى مفسدة ومثل لها بشرب المسكر المفضي إلى مفسدة السكر.

الثاني: وسيلة موضوعة للمباح — أو المستحب كما ذكر قبل هذا— قصد بها التوصل إلى المفسدة ومثل لهذا القسم بعقد النكاح بقصد التحليل .

الثالث: وسيلة موضوعة للمباح — أو المستحب كما ذكر قبل هذا— لم يقصد بها التوصل إلى مفسدة لكنها مفضية إليها غالباً ومفسدتها أرجح من مصلحتها .

الرابع: وسيلة موضوعة للمباح وقد تفضي إلى مفسدة ومصلحتها أرجح من مفسدتها.

فمثال القسم الأول والثاني قد تقدم ، ومثال الثالث : الصلاة في أوقات النهي ومسبة آلهة المشركين بين ظهرائهم ، وتزيين المتوفى عنها في زمن عدتها ، وأمثال ذلك — وفعل الشيخ ربيع من هذا القسم فهو ستر على بعض الناس في غير وقت الستر بل جاءت الشريعة بفضح هؤلاء الذين يستترهم بسكوتهم —

ومثال الرابع: النظر إلى المخطوبة والمستامة والمشهود عليها ومن يطؤها ويعامله وفعل ذوات الأسباب في أوقات النهي ، وكلمة الحق عند ذي سلطان جائر ونحو ذلك.

فالشرعية جاءت بإباحة هذا القسم أو استحبابه أو إيجابه بحسب درجاته في المصلحة -وفعلنا وهو المبادرة بالتحذير من أهل الضلال هو من هذا الباب من الواجب- وجاءت بالمنع من القسم الأول كراهة أو تحريماً بحسب درجاته في المفسدة .

بقي النظر في القسمين الوسط: هل هما مما جاءت الشريعة بإباحتهما أو المنع منهما؟

فنقول الدلالة على المنع من وجوه .....[إعلام الموقعين(٦٩٤)].

وساق رحمه الله تسعة وتسعين وجهاً ما من وجه إلا واستدل له بحديث أو استشهاد على صحته بفعل سلفٍ وهكذا فليكن تقرير المسائل ، أمّا إصدار الأحكام بلا أدلة فهذا ليس من منهج أهل السنة وإنما عرف هذا عن المعتزلة العقلانيين .

وهذا النوع من الأحكام الصادر عن غير دليل المخلف للدليل يعتبر من قبيل الرأي الباطل .

قال ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين (٦٢، ٣٦):

[الرأي الباطل أنواع:

أحدها: الرأي المخالف للنص، وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام فساده وبطلانه ولا تحل الفتيا به ولا القضاء، وإن وقع فيه من وقع بنوع تأويل وتقليد.

الثاني: هو الكلام في الدين بالحرص والظن، مع التفريط والتقصير في معرفة النصوص وفهمها واستنباط الأحكام منها، فإن من جهلها وقاس برأيه فيما سئل عنه بغير علم، بل لمجرد قدر جامع بين الشيئين ألحق أحدهما بالآخر أو لمجرد قدر فارق يراه بينهما يفرق بينهما في الحكم من غير النظر إلى النصوص والآثار، فقد وقع في الرأي المذموم الباطل.].

وبعد أن تكلمنا عن القاعدة التي توسع فيها الشيخ ربيع - وفقه الله - نتكلم عن تطبيقه لهذه القاعدة فنقول:

إنَّ تطبيق الشيخ ربيع وفقه الله للقاعدة التي تكلمنا عنها متضادٌ تماماً مع اعتقادنا، إذ أنه يرى السكوت عن بعض المبطلين لغرض النصح كما قال عن سكوته عن عبد الرحمن عبد الخالق كما في مجموع فتاواه (٣٣٧/١٠): [وكم عذرت عبد الرحمن عبد الخالق وكم ناصحته خلال سنوات طويلة وكم طُلب مني الرد عليه فرفضت].

ولغرض رجوع المبطل أو لأمل رجوعه كما قال لعبد الرحمن عبد الخالق.

[إنني استأني بك ظناً مني أنك سترجع إلى الحق] مجموع فتاواه (١٠/١٥).

ولغرض الحفاظ على الأخوة وجمع الكلمة كما قال عن توقفه عن الرد على عبد الرحمن عبد الخالق: [واستمرت متوقفاً عن الرد عليه سنوات حرصاً على جمع الكلمة ومراعاةً للأخوة في الكويت من المنتمين إلى المنهج السلفي خاصّة من أعرفهم من طلبة الجامعة الإسلامية وكنت أتصور أن هذه المواقف الأخوية أنفع وأجدي من كتابة الردود].

فهذا هو رأي الشيخ ربيع - وفقه الله - في سكوته وتوقفه ويرى أن ما ذكره من مصالح يجوز ويرجح جانب السكوت عن الصدع بضلالات هؤلاء.

أمّا نحن فنرى أن مسألة التحذير من المبطلين مبتدعة وغيرهم موجودة في عهده عليه الصلاة والسلام بجميع ما يمكن أن يترتب عنها من مفسد مما يضاد ما ذكره الشيخ ربيع - وفقه الله - من مثل مبارزة المبطل بالعداء التي تضعف عند النفوس قبول النصح والرجوع إلى

الحق ومن مثل إضعاف درجة التأخي وتفريق الكلمة المجتمعة ، فكل ما يترتب عن الصدع بالحق من هذه الأمور كان موجوداً في عهد السلف رضوان الله عليهم ولم يلتفتوا إليها اتباعاً منهم لفعل الشارع وتغليياً للمصالح التي غلب الشارع جانبها ، وقد بينت هذه المسألة بأوسع من هذا في رسالتي ( سبيل السلف الصالحين المبادرة بالنصح للعالمين وعدم تركهم في أحضان المبتدعين والمبطلين ) فليرجع إليها من أراد الوقوف على أدلة المسألة، فموقفنا هذا مع الأدلة هو الذي أغضب الشيخ ربيعاً - وفقه الله - منّا وجعل يعاديننا مع أنه كان في السابق يصرح بمثل كلامنا ويذم السكوت ولكن بعد أن يؤس هو أو يزداد عليه الضرر هو، فمن ذلك أنه لما أنكر عليه عبد الرحمن عبد الخالق تغيره من السكوت عن الإخوان المسلمين إلى إظهار العداوة لهم بعد أن كان معهم ثلاثة عشر سنة قال له: [ثم رأيت غلو الناس فيه وتقديسهم لكتبه بسبب الدعايات العريضة له ولكتبه ورأيت أن أتباعه قد تقصدوا نشر كتبه وفكره في التجمعات السلفية في العالم وخاصة بلاد التوحيد رأيت أن من أوجب الواجبات عليّ نحو الإسلام ونحو المسلمين أن أبين للناس ما في كتب سيد قطب وفكره من الضلال الذي ينسب إلى الإسلام ويغزى به تجمعات التوحيد والسنة وأن من الغش والخيانة للإسلام والمسلمين السكوت على شر مستطير اتجه إلى تجمعات التوحيد وغيرها فإن كان هذا تغيراً إلى النقيض فنعم هذا التغير لأنه تغير من شر إلى خير وهروب من الغش والخيانة إلى النصح والصدع بالحق ] مجموع فتاواه (١٠ / ٣٣٥).

فبعد الرحمن عبد الخالق يحضه على الاجتماع وعدم التفرق في زعمه كما قال له :

[ أمّا الجريمة الثالثة لي عند الشيخ ربيع بن هادي فهي دعوتي الدائمة لجمع كلمة المسلمين وعدم الفرقة ووجوب التعاون على برّ وتقوى .... وقد جعل ربيع هذا الأصل القرآن من الجرائم لأنه على حد زعمه يجب تميز السلفيين عن غيرهم وهذا الذي يقوله ويدعيه مناقض لأمر الله بالاجتماع وعدم الفرق ].

والشيخ يرى أن السكوت عن مثل أخطاء وضلال تلك الجماعات أو أولئك الأفراد من الغش والخيانة وأنه لابد من النصح والصدع بالحق .

فنحن نقول الآن للشيخ ربيع - وفقه الله - لماذا تدعوا إلى نفس دعوة عبد الرحمن عبد الخالق بالأمس ولا تقبل دعوانا اليوم بدعواك أمس فأنت تُقرُّ بأن كتاب الإبانة للريمي كتاب ضلال ونحن نرى أنه من الغش والكتمان السكوت عنه وأنت تريد منّا أن نجتمع معهم كما



كان يريد ابن عبد الخالق بالأمس ومن قبل كنت تقول عن أبي الحسن المأربي كما في المجموع (٥٠٤ / ١٣) : [علامات النفاق الأصغر واضحة فيه وأخشى عليه النفاق الأكبر] ، لما كان يدافع عن عوام الرافضة وهو قول محمد الإمام اليوم ، فلماذا اليوم تنكر ما كنت تعرف وتعرف ما كنت تنكر؟! .

أم أنك ترى أن إنكار المنكر خاص بك ولا أحد يستطيع أن يعرف شدة الخطر إلا أنت؟! . إذا قلنا لك اليوم ما قلت لأهل الضلال بالأمس لما بلغ السيل الزبى ووصلنا إلى الظرف العصيب الذي يقول في مثله الشاعر:

**إذا لم تكن إلا الأسنة مركبا ❁ فما حيلة المضطر إلا ركوبها**

(٣٣٧ / ١٠) مجموع فتاواه.

وما عساک ستقول أفسترضى أم ستقول هذا خاص بي ولا يجوز لكم التقدم بين يدي . وإذا قلت هذا فقد غلوت في نفسك جداً وأوصلت نفسك إلى ما لم ترضه في الشيخ ابن باز ألم تقل لعبد الرحمن عبد الخالق : [ فإذا كان الشيخ ابن باز قد قضى في جماعة التبليغ على نحو مما يسمع وصدق من زكاهم بناء على ظاهر حالهم فيعذر ولكن من خالطهم وعرف حقيقتهم عن كتب أو درس مؤلفات شيوخهم فعرف ما فيها من ضلالتهم لا يجوز له السكوت عنهم بل عليه أن يحذر منهم كما حذر رسول الله ﷺ من أهل البدع وحذر منهم السلف الصالح ] .

وما عساک تقول إذا قلنا لك كما قلت لعبد الرحمن : [فحصلت لي قناعة بأنه لا بد من مؤاخذه الظالم بظلمه وإيقافه عند حده وأن السكوت عن ذلك ضرر مؤكد على الشباب السلفي وتغريبهم وضرر على الدعوة السلفية نفسها ] مجموع فتاواه (١٦ / ١٠) .

أفسترضى أم ستقول لا يجوز لكم التقدم بين يدي .

وما عساک تقول إذا قلنا لك كما قلت من قبل لأهل الضلال، كما في مجموع فتاواه (٨٠ / ١٠) : [الحق يا عبد الرحمن أكبر من السموات والأرض وأكبر من الطوائف التي تدافع عنها وهو أحب إلينا من الأبناء والعشائر، فلا يمكن أن نسكت عن طائفة أو حزب يحرف دين الله بل سنصدع بالحق إن شاء الله ونسأل الله أن يكتب ذلك في صفحات حسناتنا ولا يضرنا أن يقول هذا "إن هذا سب وشتم" فهذا من باب الإرهاب الفكري والإعلام الباطل الذي يمقته

الله وملائكته والمؤمنون ، فوالله لا يجوز مداهنة أهل البدع والسكوت عنهم فكيف بالدفاع عنهم بالباطل ومخالفة منهج الله الحق من أجلهم ؟].

وما عساك تقول إذا قلنا لك كما قلت عن أهل السنة : [ إنهم يبينونها - أي البدع والأخطاء - عند الحاجة للبيان ] (١٠ / ١٣٥) مجموع فتاواه.

أفسترضى بقولنا أم أنك سترانا حدادية كما كان يراك لهذا السبب أعداءك من قبل ؟!.

إن هذا الأسلوب يا شيخ يجرك إلى تقديس رأيك ورفعته فوق قدرك الشرعي فأنت تعترف بأن هذا الذي تفعله وجهة نظر ونحن نفهم من وجهة النظر أنها غير حكم الله الذي لا يجوز مخالفته .

أمّا قولك عن هذا الأسلوب وجهة نظر فهو في مجموع فتاويك (١٠ / ١٥ ، ١٦): [مع أن بعض الشباب السلفي كان يرى أنه يتعين الرد على عبد الرحمن فأبدي لهم وجهة نظري في إحجامي عن الرد عليهم فمنهم من يقتنع ومنهم من لا يقتنع].

فإذا كانت وجهة نظر فلماذا تعلن العداء والمخاصمة لأهل السنة من أجلها ؟!.

وأنت تصرح أن ماتراه من مصلحة في فعلك هو مجرد تصور كما قلت عن سكوتك عن عبد الرحمن بن عبد الخالق [واستمررت متوقفاً عن الرد عليه سنوات ..... فكنت أتصور أن هذه المواقف الأخوية أنفع وأجدي من كتابة الردود] فلماذا يا شيخ وفقك الله تضللنا لاتباعنا ظواهر الأدلة ومخالفتنا لتصوراتك ووجهات نظرك ؟!

وتمّ يبين بطلان هذا المنهج ما ذكرته في رسالة "السييل" حيث قلت: [وفي هذا الوقت الذي تنصحه فيه تمم البدعة فيه مداها وتبلغ أشدها ، وعند ذلك يعسر نزاعها وقلعها ووالله إننا نكاد نرى الفرح في وجوه أهل البدع بهذا المنهج فهو يمكنهم من تكثير سوادهم ولذلك تراهم يطمعون أصحاب هذا المنهج بالتوبة ، ومنهم من يعد بها وما حقيقة هذه الأطماع إلا روغان الثعلب ولمعان المخلب وإلى الله المشتكى والمهرب].

ومصداق أنهم يفرحون بهذا ما حكاه الشيخ ربيع - وفقه الله - مما حصل بينه وبين عبد الرحمن عبد الخالق حيث قال :

[ فأريته في مرة من المرات بطاقات جمعتها للرد على كتابه " الشورى في الإسلام " فأبدى شيئاً من التفهم وقلت له : إنني أستأني بك ظناً مني أنك سترجع إلى الحق وأتشاغل عنك بالرد على الغزالي وأبي غدة وأمثالهما فأظن ذلك أعجبه ] مجموع فتاويه (١٥ / ١٠).

وقد أثمر هذا التآني الحنظل وبعد أن علم الشيخ ربيع - وفقه الله - أن هذه الدعوى تلاعب لم يكن يقبلها بل يطعن فيها ، في حين كان الشيخ ابن باز يقبلها فمن هذا كما مرّ بنا أنه علّق على الوعد قائلاً: (ونخشى أن يكون القصد من وعده للشيخ - أي ابن باز- هو الخداع وانتزاع التزكية من غير تحقيق لما وعد به).

فإظهار ابن عبد الخالق للتفهم مثال للإطماع ومثال الوعد بالرجوع مافعله ابن عبد الخالق مع الشيخ ابن باز رحمته ، وأيضاً وعد الامام للشيخ ربيع بقبول ملاحظاته.

ومن مساوئ هذا المنهج أنه أنشأ لنا جيلاً مقلداً لا يعتبر بالأدلة لأنه يقول: (هناك أدلة وسيظهرها الشيخ ربيع وفقه الله بعد انقضاء مدة الصبر على المخالف)، وإذا قلت لهم ماذا عند فلان قالوا " هو تحت المناصحة " وهذه الكلمة نفسها عندهم جرح لأنه ما دخل تحتها أحد إلا وقد سقط.

ومن أدل الأدلة على ذلك أنهم كانوا ولعل بعضهم لا زال يدافع عن كتاب الإبانة مع أن الردود عليه موجودة منشورة وهي قوية .

وأذكر أنه لما خرجت الردود على هذا الكتاب قلت لبعضهم خرج ردُّ على الكتاب وأظن أن الأمر سيتبين للشيخ ربيع فسكت ، أتدرون لماذا سكت ؟

لأنه لا يستطيع أن يتقدم بين يدي الشيخ فيحكم على الأدلة مع أنه من قبل ربما سرد لك نفس الأدلة على نفس الأخطاء ولكنهم انتظروا لا ظهور الأدلة، بل موقف الشيخ ربيع وفقه الله منها ، فلمّا رأوا أن الشيخ ربيعاً - وفقه الله - سكت استمروا على ما هم عليه من اقرار الباطل واتهام أهل الحق .

ومن ذلك أني كنت أقول لهذا البعض ، عبد الرحمن العدني حزبي والمثبت مقدم على النافي ، وهو ما يزيد على قوله (الشيخ ربيع يقول ما نعلم فيهم حزبي) ويردها ويمد ياء الحزبي وآخر أسرد له الأدلة والأخطاء فيقول (هل ما يعلم الشيخ ربيع مثل هذه الأدلة) يعني أنه علمها وعنده ما يردها ولكن لا نعلمه وهذه هي نفس دعوى مقلدة المذاهب والمقلدة قاطبة قال

المعلمي رحمته الله "... أكثر الناس مُغْرُونَ بتقليد من يعظم في نفوسهم ، وغلو في ذلك حتى إذا قيل لهم : إنه غير معصوم عن الخطأ ، والدليل قائم على خلاف قوله في كذا فدل ذلك على أنه أخطأ ولا يحل لكم ان تتبعوه على ما أخطأ فيه قالوا : هو أعلم منكم بالدليل وأنتم أولى بالخطأ منه فالظاهر قد عرف ما يدفع دليلكم هذا. (١١٨ / ٩) من مجموع آثاره رحمته الله .

وآخر هو أحسنهم حالاً لأنه كان يقرّ بكل الأخطاء ويعترف بها ولكن لم يستطع أن يتخلص من هذه العقبة الكؤود حين سألته: (إذا قال الشيخ ربيع عن الشيخ يحيى إنه حدادي ولم يذكر أسباباً ، أتقبل ، فقال: نعم أقبل لأنه عالم ، فقلت له كيف تفعل بقواعد السلف التي منها من اشتهر بالسنة لا بد من ذكر الجرح فيه مفسراً ولا يقبل إلا مفسراً ، فما استطاع الإجابة ، إلا بأن الشيخ ربيعاً عالم).

ومن ذلك أن بعض من ينسب للدعوة في فرنسا وهو عصام المغربي قال وهو يتكلم عن هذه الفتنة "إذا قال الشيخ ربيع أبيض نقول أبيض وإذا قال أسود نقول أسود" كما أخبرني بذلك أخونا جبريل الفرنسي.

ومن ذلك أن بعضهم لما اتصل الشيخ ربيع - وفقه الله - بالشيخ يحيى حفظه الله ارتبك وأصبح حائراً ، لأن الأقوال والأفعال - التي هي عنده كأدلة الكتاب والسنة - تعارضت فما درى ماذا يفعل ، فلما خرج الكلام الأخير سُري عنه ، كأنه قد جاء النص ولم يسأل عن الأدلة إذ أن هذا القول عندهم في نفسه دليل أو كهو ، ولا أجد لحال هؤلاء في الاضطراب وحالنا في الاطمئنان مثلاً أفضل من قول الله عَلَيْكُمْ : ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٢٩].

فهؤلاء تتنازعهم الآراء مرة تزكية لفلان، ومرة طعن فيه، ومرة محاولتهم التحرر واتباع الدليل ، ومرة انتظار قول فلان، فهذا هو التشاكس بعينه، وأمّا أهل السنة فهم سالمون للدليل لا يشركه فيهم أحد، وإن رأوا ما يخالف ما عندهم من أدلة ناصحوا مشايخهم، فإن كان الحق معهم ثبتوا وإن ظهر لهم الحق في خلاف قولهم اتبعوا الحق والحمد لله ونسأل الله أن يزيدنا من فضله وأن يثبتنا على الهدى حتى نلقاه.

ونحن نقول للشيخ: أتقرّ يا شيخ ربيع - وفقك الله - هؤلاء على أفعالهم معك، ألم تكن من قبل تنكر هذا على عبد الرحمن عبد الخالق وأتباعه وفالح الحربي وأتباعه وغيرهم ، وهاك الأمثلة ففي ردك على عبد الرحمن عبد الخالق "النصر العزيز" قلت: [ميزة أهل المنهج السلفي

أن أهل المنهج السلفي يمتازون ومنهم الشيخ ابن باز بالقولة الذهبية "كل يؤخذ من قوله ويرد".

فإذا كان ابن باز قد خاض معركة ضارية - وحاشاه - ضد خصوم جماعة التبليغ فلا يجوز لأي سلفي عرف حقيقتهم أن يخوض هذه المعركة محامياً عن أهل البدع مخاصماً أهل السنة بل يجب عليهم رد رأي الشيخ والسير على سنة رسول الله ومنهج السلف، ألا وهو التحذير من أهل البدع، وهذا أمر مجمع عليه كما حكاه ابن تيمية وغيره لا يخالفه الشيخ ابن باز أبداً ولا يلزم أحداً بمخالفته ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق [مجموع فتاواه (١٠ / ٣٢٠)].

فلا أدري ألا زالت عندك هذه المقولة ذهبية أم أنها لما وصلت إليك أصبحت صدأية، وهل لنا أن نقول لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق أم أن هذا لا يجوز لنا في حقك ويجوز لك في حق الشيخ ابن باز رحمته.

وقد حكمت من قبل على هذا الأسلوب وهو إيراد كلام العلماء على الأدلة بأنه باطل فقلت:

[وبهذا الأسلوب والسلوك الباطل يفسد شباب الأمة - قلت: فعلاً قد فسد كثير منهم والله المستعان - ويسلك بهم مسالك أهل الأهواء في التبعية العمياء دون محاكمة أقوال الرجال إلى كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - ومنهج السلف الصالح] مجموع فتاواه (١٠ / ٣٢١)، ومن ذلك أنه لما كان فالح يربي أتباعه على التقليد، قلت له:

[أخبرني من من العلماء قال عن قاعدة لا أقلد إذا قالها من لا يجب عليه التقليد أنها قاعدة باطلة...] (٩ / ١١٤) مجموع فتاواه.

ونحن الآن نقولها ومقلدوك في العالم ينكرون علينا ما كنت تقول وتقرره بالأمر.

ومن ذلك قولك لفالح الحربي: [وإنما يقال لهم - أي طلاب العلم القادرين على الاستدلال - عليكم أن تنظروا في الأدلة وتأخذوا بها كما فعل العلماء وطلاب الحق الصادقين، ولا يجوز لكم أن تحالفوا العلماء الذين حكموا على فلان أو فلان بالأدلة الواضحة والبراهين القاطعة، فهذا هو المنطق الذي قرره القرآن والسنة وعلماء الإسلام، بخلاف ما يقرره فالح ويدعوا إليه من التقليد الأعمى مخالفاً في ذلك هذا المنهج العظيم] مجموع فتاواه (٩ / ١٢٢) تعليقا في الحاشية.

ففالاح الحربي هنا يريد من أتباعه ومقلديه قبول قوله بلا دليل فأنكر عليه الشيخ وهو اليوم يربي هذا الجيل على هذا التقليد المهلك له كما مرَّ معنا من الأمثلة وغيرها كثير وهو يشن الحرب على من يخالفه لا في أصل الإنكار ولكن في تقديم الإنكار والتعجيل به الذي يدل عليه قوله ﷺ "من رأى منكم منكراً فليغيره...!!".

وكنت من قبل وجهت أسئلة في رسالتي "السييل" لأصحاب منهج السكوت عن أهل الباطل فأعيدها الآن .

قلت: [فليُنظر أصحاب هذا المنهج هل نصحوا المسلمين أم كتموا عنهم حقهم ولأي مصلحة هذا الكتمان وهل هي متحققة أم موهومة ، وهل لهم أن يجتهدوا في مثل هذا الموضع فلينبئونا بعلم إن كانوا يعلمون ؟!].

وقلت: وأيضاً لا أدري لمن توكل مدة الصبر على المخالف عند هؤلاء فإن لم يكن عندهم ضابط من دليل فليس ثم إلا الآراء والتحكمات والأهواء].

نعم ، لمن توكل هذه المدة إن كان لهم دليل فليعطونا ونحن نعلم أن لا دليل ومن الأدلة على عدم الدليل اختلاف مدد الصبر على أهل الضلال من ثلاثة عشر إلى عشر إلى سبع إلى أقل من ذلك أو أكثر ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

وإن كان حده عندهم اشتداد خطر المبتدع فالواقع يخبر أن كثيراً من الناس جعل ذلك ليس إلا للشيخ ربيع وفقه الله ومن خالفه وتقدم بين يديه فهو حدادي كحالنا نحن هدانا الله وأدخلنا برحمته في زمرة أهل الإتياع ؟!.

وفي الحقيقة أن هذا المنهج هو نفس منهج نصحيح ولا نهدم والمعدرة والتعاون ، لا اختلاف إلا أن هؤلاء تحكموا بآرائهم فأداموا مدة الوفاق والشيخ ربيع - وفقه الله - تحكم برأيه وجعل المدة إليه.

ووالله إن هذه المواقف من الشيخ ربيع خطيرة وتضره دنيا وأخرى إن لم يتدارك نفسه أو تدركه رحمة الله، فإن الأمر كما قال الشيخ سعيد بن دعاس رحمته الله (وأما من فوّض معرفة الحق إليه - إذا أقرّ ذلك ورضيه - فإنه مع ما في رضاه من إقرار الباطل الذي أنزله منزلة الطاغوت ، فإن هذا يجره إلى رد الحق إذا جاء عن غير طريقه.

ويدفعه

أن يجعل ميزان الحب والبغض والرضا والغضب موافقته ومخالفته، فالموافق من خضع له وقلده أمره وإن اقترف المخالفات ما لم يخرج عن طوعه والتزام رأيه، فإذا خرج وانفرد بشيء دونه لم يبق له من الإعراب محل ولا يبقى له عنده قدر بل يرمقه بعين ساخطة ويلقاه بوجه عبوس ولا يجري له على لسانه ذكر بجميل — وإن جاء بأحسن الجميل — ، فالحبيب من أبدى الطواعية وتقلد رأيه ، والشانيء من خرج عن الطواعية والانقياد الأعمى وإن وافق الحق ويجره إلى ألا يرى حقاً تجب المبادرة إلى قوله وإنكار ضده إلا ما كان عنه صادراً ، فإن صدر عن غيره قابله بالتململ والتواني والتماس المخارج والمعاذير ، وحسن الظن الأفيح ، وكم قد رأت العين وسمعت الأذن من ذلك ، حتى إنك لتعجب من خذيلة الحق ممن أصابه هذا الداء مع جلاءه ووضوحه وأهمية الصدع به، ورب قضية هي أخفى وأغمص وأقل شأناً منها حين كانت تعنيه وهي تحت يده يملأ الدنيا بها ضجيجاً وهذا كله ناتج عن ضعف في تجريد المتابعة وتحري الحق وإنصاف أهله وصادره عن داء حب الجاه والشرف ، نسأل الله العفو والستر).

وبعد هذا العرض لهذه الأقوال وأضدادها وما رأينا أنه من أسبابها أظن أنه لم يبق للشيخ ربيع وفقه الله إلا أن يصوب قولاً من كل قولين متضادين ويخطأ الآخر ويتوب منه إذ الكل عنده من باب التعبد أو يبين لنا سبب هذا التعارض الظاهر ، فإن كان هو ما ذكرنا فليبين لنا أدلة قوله وليرد على أدلتنا في رسالة السبيل أو ليرجع عن هذا الأسلوب الخاطئ ويعرف لأهل السنة السابقين لإنكار المنكر قدرهم ولا يتحامل عليهم أو ليقل إنني موافق لمن رددتم عليه في كل شيء ككتاب الضلالة المسمى بالإبانة و كقول محمد الإمام في عوام الرافضة بل رؤوسهم وكأقوال الوصابي فإن فعل فسنخرج بإذن الله له أعداد الردود من كتبه على نفس هذه المقالات بعضها لفظاً ومعنى وبعضها معنى فقط .

وإلى هنا والحمد لله رب العالمين.

كتبه

أبو عبد الله أسامة بن علي بن رحيل الليبي

يوم الثلاثاء الثالث عشر من جمادى الأولى لعام أربع وثلاثين وأربعمائة وألف